العلاقات البويهيّة الفاطمية بين الانفتاح والتحفّظ

دراسة تاريخية تحليلية خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين

Buyid-Fatimid Relations between Openness and Reservation

An Analytical Historical Study During the Fourth and Fifth Centuries AH

م.د. حسين عبد الكريم فرج الله

كلية الفقه / جامعة الكوفة

Dr. Hussein Abdul Karim Farajallah

Faculty of Jurisprudence/University of Kufa

Mowali66@gmail.com

تاريخ التقديم: ٢٠٢٦/٢/١٦ تاريخ القبول: ١٢ /٣/ ٢٠٢٦ تاريخ النشر: ٣٠ / ٣/ ٢٠٢٦

ملخص

يتناول هذا البحث دراسة طبيعة العلاقات بين الدولة البويهيّة والدولة الفاطميّة خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، بوصفها . على حدّ اطّلاعنا . من الموضوعات التي لم تحظَ بدراسة مستقلة في البحوث والدراسات التاريخية.

وينطلق من إشكالية تهدف للكشف عن مدى وجود علاقات فعلية بين الدولتين او عدم وجودهما، وطبيعة هذه العلاقات إن وجدت، من حيث كونها مذهبية او سياسية او اقتصادية او اجتماعية، مع بيان ما إذا كانت تلك العلاقات مبلثرة أم غير مبلثرة، علنية أم سرّية، مستقرة أم متذبذبة. كما يسعى الى تحليل العوامل التي أسهمت في نشوء هذه العلاقات او التي تسببت في انقطاعها، مع إبراز تأثير البنية المذهبية المشتركة بين الدولتين، ولا سيما التقاؤهما عند الهوية الشيعية، في تشكيل أطر التعاون او التنافس بين الطرفين.

وقد اعتمدت الدراسة منهج الاستقصاء التاريخي والتحليل المقارن، من خلال تتبّع الأحداث وتحليل النصوص والإشارات التاريخية المتفرقة في المصادر الأصيلة، ودراسة الشخصيات السياسية المؤثرة في مسار تلك العلاقات.

وتشير بعض النتائج الأولية الى أن العلاقات بين الدولتين كانت محدودة ومتقطّعة، مضافاً الى ذلك انها محكومة بميزان القوى في مناطق السيادة والنفوذ المتداخلة وتقاطع المصالح المرحلية بين الدولتين؛ إذ ان بعض مظاهر الانفتاح المذهبي . التي سنراها لاحقاً . وخصوصاً في بُعدها السياسي ظهرت في فترات القوة، بينما اتّسمت فترات اخرى بالتوتر او العداء، ولا سيّما مع توسّع الفاطميين المذهبي والسياسي في العراق. كما يُظهر البحث وجود تأثير اقتصادي واضح في العلاقة بين الدولتين، مع غياب شبه كامل للعلاقات الاجتماعية.

ويخلص البحث الى أن العلاقات البويهيّة الفاطميّة كانت علاقات إنتقائية ومصلحية، تتّسم بالغموض تارة والتداخل تارة اخرى بين ما هو مذهبي وما هو سياسي، وتشكّل نموذجاً معبّراً عن آليات القوة والتحالفات في العالم الإسلامي خلال تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية: العلاقات السياسية والمذهبية. الدولة البويهية. الدولة الفاطمية. القرن الرابع الهجري. القرن الخامس الهجري.

العـدد: ٥٤ / المجلد: ٢ السّنـة: العشرون آذار ٢٠٢٦م/شوال ١٤٤٧هـ

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

Submission date: 16/02/2026 Acceptance date: 12/03/2026 Publication date: 30/03/2026

Abstract

This research examines the nature of the relationship between the Buyid and Fatimid states during the fourth and fifth centuries AH, a topic that, to the best of our knowledge, has not received independent study in historical research.

It begins with a central question: whether actual relations existed between the two states, and if so, what their nature was—whether religious, political, economic, or social. It also explores whether these relations were direct or indirect, overt or covert, stable or fluctuating. Furthermore, it analyzes the factors that contributed to the emergence of these relations or led to their rupture, highlighting the influence of the shared religious structure between the two states, particularly their convergence on Shi'a identity, in shaping the frameworks of cooperation or rivalry between them.

The study employs a historical inquiry methodology and comparative analysis, tracing events, analyzing texts and scattered historical references in primary sources, and examining the influential political figures who shaped the course of these relations. Some preliminary findings indicate that relations between the two states were limited and intermittent, governed by the balance of power in overlapping spheres of influence and the convergence of their interests. Certain manifestations of religious openness—which we will examine later—particularly in their political dimension, emerged during periods of strength, while other periods were characterized by tension or hostility, especially with the Fatimids' religious and political expansion in Iraq. The research also reveals a clear economic influence on the relationship between the two states, with a near-complete absence of social ties.

The research concludes that Buyid-Fatimid relations were selective and pragmatic, characterized at times by ambiguity and at others by an overlap between religious and political considerations. These relations represent a telling model of the mechanisms of power and alliances in the Islamic world during that period.

Keywords: Political and religious relations – Buyid state – Fatimid state – 4th century AH – 5th century AH.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

مقدمة

الحمد يُعد موضوع العلاقات بين الدولة البويهيّة والدولة الفاطميّة من المسائل التي لم تحظَ باهتمام يُذكر في ميدان الكتابات التاريخيّة، حيث لم نجد . بحدود علمنا وتتبُّعنا . بحثاً مستقلاً او كتاباً مفرداً يُعنى بدراسة هذه العلاقات على نحو تفصيلي. وعلى فرض وجود بعض الإشارات، فإنها قد وردت ضمن سياقات أوسع ودون تركيز مخصّص.

ومن أبرز ما طُرق في هذا الصدد محاولة قيّمة قام بها استاذنا الدكتور نعمت الله صفري، بالاشتراك مع الاستاذ ناصر أنطيقه‌چي، في بحث موسّع يتناول العلاقات بين الدول الشيعية في القرن الرابع الهجري.

وقد تضمّن هذا البحث إشارات مفيدة الى العلاقات بين البويهيين والفاطميين، رغم إقتصارها على نطاق ضيّق.

وتكمن ضرورة هذا البحث في الإهمال الواضح والمستمر في الأدبيات التاريخيّة القديمة والحديثة، حيث أُغفلت الإشارة الى طبيعة العلاقة بين هاتين الدولتين، او ذُكرت على سبيل الاستطراد والإلماح وفي ثنايا مباحث أُخرى، الأمر الذي يجعل من هذا البحث محاولة علميّة لرسم ملامح تلك العلاقات واستجلاء أبعادها المذهبيّة والسياسيّة والاجتماعية وبصورة مستقلة. ويتميّز موضوعه طابعه المركّب، حيث نجد فيه تداخلاً للأبعاد المذهبية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهو ما جعل الفصل بينها في كثير من المناسبات والاحداث صعباً للغاية؛ ولذلك سيتطلّب مقاربة منهجية مرنة قادرة على تحليل هذه العلاقات دون إخلال بدقة المعلومات العلمية الواردة فيه.

على ان البحث سينطلق من عدة أسئلة محوريّة رئيسة مفادها:

هل كانت هناك علاقات وروابط بين الدولة البويهيّة والدولة الفاطميّة، أم لا؟

وإذا وجدت، فما طبيعتها: حقيقيّة أم هامشيّة؟ سريّة أم علنيّة؟ وما حجمها وزمانها ومكانها؟ وما هي العوامل التي أسهمت في نشوئها واستمرارها او انقطاعها؟

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وهل اتخذت طابعاً مذهبياً خالصاً أم كانت ذات طابع سياسي او اقتصادي او إجتماعي؟

وإذا لم تكن هناك علاقات واضحة، فهل كانت هناك إشارات الى تناغم او تقاطع في المواقف؟ وهل كانت إيجابية أم سلبية أم هي أقرب الى الحياد؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة منفردة او مجتمعة بما يؤدي الغرض، وُضعت فرضيات تمثّل إحتمالات متوقّعة، ومن أبرزها:

١. وجود علاقات وروابط بين الدولتين على نحو عام.

٢. عدم وجود علاقات تذكر بينهما.

٣. وجود علاقات محدودة في الزمان والمكان، بعضها علنيّ وبعضها سرّيّ.

٤. اقتصار العلاقات على بُعد مذهبي او سياسي او اقتصادي فقط، او إمتدادها الى جميع هذه الأبعاد.

٥. وجود علاقات غير مباشرة، نشأت عن طريق وسطاء او ظروف مشتركة.

وما يدرينا فقد يسفر هذا البحث عن فرضيات اخرى غير متوقّعة الآن، لكنها قد تظهر أثناء التتبّع والتحليل، ومع ذلك لا نريد ان نحمل البحث فرضيات اخرى خصوصاً وان ما اثبتناه هنا من فرضيات كانت محورية.

على ان فكرة هذا البحث قد بُنيت على تتبّع الحوادث التاريخيّة المرتبطة بموضوعه بحسب تسلسلها الزمني، وإنتقاء الإشارات الواضحة او الضمنية التي وردت عنها في المصادر التاريخية، ومن ثمّ تصنيفها وتحليلها وفق أطر الزمان والمكان المناسبة، مع الحرص على الموضوعية والحياد في التعامل مع النصوص، وتجنّب التأثيرات المسبقة والانحيازات الشخصية.

ولا يخفى على المتتبع الحصيف اننا إعتمدنا في ذلك منهج الاستقصاء التاريخي والتحليل الموضوعي المقارن، في ضوء منهج علمي مرنٍ يسمح بفهم الظواهر المركّبة ذات الأبعاد المتداخلة.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

على ان طبيعة الموضوع قد اقتضت تقسيم البحث إلى مبحثين رئيسين؛ تناول المبحث الأوّل منهما العمق التاريخي والسياسي للدولتين من حيث النشأة والتكوّن وأبرز الشخصيات المؤثرة فيهما، تمهيداً لفهم سياق العلاقة بينهما. أمّا المبحث الثاني فقد خُصِّص لدراسة العلاقات البويهيّة الفاطميّة؛ وذلك من خلال تقسيمها إلى مرحلتين زمنيتين، جرى في كل منهما تحليل أبعاد العلاقة الإيجابيّة والسلبيّة في جوانبها المذهبيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة.

على أننا نأمل أن تكون هذه الدراسة قد وُفّقت في تقديم قراءة جديدة تُسهم في تسليط الضوء على هذا الملف المهم، وتفسح المجال لتوسيع دائرة البحث فيه مستقبلاً، من حيث الاستقصاء والتحليل والإستنتاج، وبما يفضي الى بناء رؤية أشمل لفهم توازنات القوى والتحالفات في القرنين الرابع والخامس الهجريين.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المبحث الأوّل: العمق التاريخي والسياسي للدولتين

تُعدّ دراسة العلاقة بين البويهيين والفاطميين احدى النوافذ المهمّة لفهم التحولات السياسية والمذهبية في العالم الإسلامي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين. فالدولتان الشيعيتان . في سياقهما الجغرافي والسياسي . قد شكّلتا محوراً أساسياً في رسم خارطة القوى آنذاك، سواء من خلال تحالفاتهما او صراعاتهما المباشرة وغير المباشرة. ولهذا يستدعي البحث ضمن هذا الاطار وقفة تأملية على العمق التاريخي والسياسي لكل دولة على حدة؛ وذلك لفهم الظروف التي احاطت بتلك العلاقات وأدّت الى ظهورها وتمدّدها، وذلك قبل الانتقال الى تحليل طبيعة العلاقة المتبادلة بينهما.

على ان هذه الدراسة تمهّد لإطلالة تاريخية شاملة على تشكيل الدولتين الشيعيتين، بما يتيح إدراك أبعادهما الاجتماعية والسياسية والمذهبية، ويمكّن من تقييم مدى تأثيرهما في مناطق النفوذ الجغرافي والسياسي وضمن البيئة المذهبية التي يتنافس عليها الطرفان يومذاك، وكيف شكّلت مواقفهما التنافسية والمتشابكة مع القوى الأخرى وخاصة الخلافة العباسية، خلفيةً أساسية لفهم مسيرة العلاقات بين البويهيين والفاطميين.

إطلالة تاريخيّة على تشكيل الدول الشيعيّة

من الواضح لدى المتتبع للأمور التاريخيّة والسياسيّة أن ظاهرة الإقصاء والاضطهاد ليست بالجديدة، فلقد مُورست وبشكل كبير ومنظّم ضد أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام). وعلى أقلّ تقدير فإنّ محاربة الشيعة الأوائل تمتدّ تاريخياً الى ما بعد إستشهاد النبي (صلى الله عليه وآله) مباشرة، ثم تشتدّ تدريجياً حتى اذا ما وصلنا الى خلافة معاوية رايناها في اوج اشتدادها، حيث مارس ضد شيعة آل البيت (عليهم السلام) أقسى أنواع القتل والملاحقة والسجن والتهجير، بل لقد نكّل بكلّ من ارتبط بهم، الامر الذي دعا كثيراً منهم الى الهروب والهجرة إتّقاء لشره وتجنباً لبطش حكّامه،

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

حتّى إمتد ظلمه الى شيعة اليمن على يد بُسر بن أرطأة الذي تفنّن هو الآخر بممارسة الظلم والتعسف في حقهم.

وعلى الرغم من أنّ الأمويين حاولوا القضاء على التشيع ما استطاعوا الى ذلك سبيلاً، كما ان العباسيين سعوا الى الحدّ من إنتشاره، إلاّ أنّ كل محاولاتهم باءت بالفشل، حيث جاءت النتائج عكسية تماماً، والاعجب من ذلك كله فقد قامت له دول ودويلات بدءاً بدولة الأدارسة في المغرب (١٩٤ . ٣٠٥ هـ)، ودولة العلويّين في الديلم (٢٠٥ . ٣٠٤ هـ)، ومروراً بدولة البويهيّين في العراق (٣٢١ . ٤٤٧ هـ)، ودولة الحمدانيّين في سورية (٢٩٣ . ٣٩٢ هـ)، ودولة الفاطميّين في مصر (٢٩٦ . ٥٦٧ هـ)، وانتهاءً بدولة الصفويّين في إيران (٩٠٥ . ١١٣٣ هـ)، وصولاً الى الدولة الزنديّة (١١٤٨ . ١١٩٣ هـ) والقاجاريّة (١٢٠٠ . ١٣٤٤ هـ)، مضافاً الى وجود بعض الإمارات المهمة في نقاط مختلفة من العالم (سبحاني، ١٤٢١هـ، ص ٣٣١).

وممّا لا شك فيه فإنّ طبيعة العلاقة بين هذه الدول كانت مختلفة ووفقاً لظروف المراحل المتعددة، ولم يكن البويهيون والفاطميون بمنأى عن التجاذب والتنافر، حتّى أنّ المتتبع يكاد يشعر للوهلة الأولى بعدم وجود ما يشير الى علاقات بينهما، هذا مع ما يجمعهما من مشتركات مذهبيّة وسياسيّة تحتم وجود مثل هذه العلاقات.

الدولة البويهيّة: الجذور والتكوّن والامتداد

لا يكاد يذكر البويهيون في سياق الحديث عن دولتهم التي ذاع صيتها في القرن الرابع والخامس الهجريين، حتى يذكر معهم نسبهم واسرتهم والبلاد التي انحدروا عنها، والاحداث السياسية التي رافقتهم، وبعض العوامل التي ساعدت في وصولهم الى سدّة الحكم، حيث ظهرت هذه الاسرة عند أوائل القرن الرابع الهجري، وهي اسرة فارسيّة سكنت بلاد الدّيلم، وأوّل من برز منهم أبو شجاع بويه، وكان له ثلاثة أولاد، هم: علي وحسن وأحمد (ابن خلكان، ١٩٧٨، ج٦ ص١٤١).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وقد اشتهرت هذه الأسرة بولدها الأكبر عليّ بن شجاع الذي ولاّه مرداويج الزياري . وهو مؤسس الدولة الزيارية الإنفصالية في طبرستان عام ٣١٦هـ . بلاد الگرَج[1] (إبن مسكويه، ٢٠٠١، ج٥، ٣٦٧).

ويبدو أن عليّاً هذا كان قد راوده طموح سياسي عارم سرعان ما تحقق له، حيث أصبح صاحب شوكة، وإستمال الناس بحسن سياسته، وتمكّن بفضل مقدرته العسكريّة والإداريّة من بناء جيش قوي انتزع به معظم بلاد فارس، واتخذ مدينة شيراز قاعدة لحكمه (ابن الاثير، ١٩٨٢، ج٨، ص٢٧٥ . ٢٧٦. القاضي التنوخي، ١٩٧٣، ج١، ص٢٢٥، و ج٤، ١٩٤). (محمد سهيل طقوش، ١٩٩٦، ص٢٢٠ . ٢٢١).

وبعد مقتل مرداويج، سيطر البويهيون على أصفهان والري وهمدان والكرج وكرمان والأهواز، وبهذا فقد أسّس هو وإخوته إمارات إنفصالية عن الدولة العباسيّة، وبسطوا هيمنتهم الفعلية على العراق، ثمّ سرعان ما عظم نفوذ هذه الأسرة وتوسّعها حتّى عرف باسمها عصر من العصور الأربعة للخلافة العباسيّة، وهو العصر العباسي الثالث (٣٣٤هـ - ٤٤٧هـ). وقد تعاقب في هذه المدة أربعة من الخلفاء العباسيّين، هم: المطيع لله (٣٣٤. ٣٦٣هـ)، والطائع لله (٣٦٣. ٣٨١هـ)، والقادر بالله (٣٨١. ٤٢٢هـ)، والقائم بأمر الله (٤٢٢. ٤٦٧هـ)، هذا بالإضافة الى المستكفي.

على ان هذا العصر قد شهد بمرحلته الأولى قوة البويهيّين وإقتدارهم على مقرّ الخلافة العباسيّة، وكانت هذه الاخيرة قبل هذا الوقت تراقب عن كثب كل ما يحدث من تطورات سياسيّة؛ الامر الذي دعاها لانتهاز فرصة الصراع البويهي الزياري ومحاولة إستعادة الأهواز، ولكنها لم تستطع ذلك.

كما كانت الحالة في العراق مضطربة؛ لأنّ الخلافة كانت ترزح تحت نفوذ الأتراك، وظهر عجزها في إقرار الأمور وبقي الناس يشعرون بالفراغ السياسي، فكان من الطبيعي

١. والكرج: مدينة بين همدان وإصبهان (أصفهان) في نصف الطريق، وهي الى همدان أقرب. ياقوت الحموي، ١٩٧٩، ج٤، ص٤٤٦.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

أن يتطلّعوا الى هذه القوة الجديدة لتنشلهم من الفوضى السائدة. وأخيراً مال الخليفة المتّقي لله لطلب المساعدة من البويهيّين، فدعا أحمد بن بويه وطلب منه دخول بغداد، فسار إليها عام (٣٣٢هـ)، ودخلها عام (٣٣٤هـ) بداية خلافة المستكفي مع خروج الأتراك (ابن الأثير، ١٩٨٢، ج٨، ص٤٥٠).

وقد استقبل المستكفي بالله أحمد بن بويه واحتفى به أيّما احتفاء، وخلع عليه وعيّنه أميراً للأمراء، ولقّبه معزّ الدولة، ولقّب أخاه عليّاً عماد الدولة، كما لقّب أخاه حسناً ركن الدولة (ابن الأثير، ١٩٨٢، ص٤٥٠. ابن مسكويه، ٢٠٠١، ج٦، ص١١٤ . ١١٥). وهكذا أسّس البويهيون دولتهم الشيعية في فارس والعراق والأهواز وكرمان والرّي وهمدان وأصفهان، وهي دولة مكوّنة من عدة إمارات وراثية دامت حتّى عام (٤٤٧هـ).

وقد أدّى نظام الوراثة هذا الى إيجاد نوع من الإستقرار السياسي في دولة الخلافة العباسيّة سيطر البويهيون أثناءها على مقاليد الأمور، وتصرّفوا بشكل مطلق، لكن هذا الإستقرار كانت تشوبه بعض الإضطرابات الناتجة عن النزاعات المذهبيّة بفعل تشيّع الأسرة البويهيّة (د. محمد سهيل طقوش، ١٩٨٩، ص٢٢٣).

الشخصيات السياسيّة في الدولة البويهيّة

من خلال التتبّع والاستقصاء في المصادر والدراسات التاريخيّة، تبيّن لنا أنّ مسار العلاقات البويهيّة الفاطميّة قد ارتبط بأدوار عدد من الشخصيات السياسيّة البارزة في الدولة البويهيّة، إذْ برزت في عهودهم مؤشّرات مختلفة لوجود تواصل أو تفاعل مع الدولة الفاطميّة.

ولغرض الإحاطة بالسياق العام الذي تحرّكت في إطاره هذه الشخصيات، سنقدّم عرضاً موجزاً للجذور الأسرية والسياسية لآل بويه، وما رافق نشوء دولتهم من تحوّلات في موازين القوى، وما أفضى إليه ذلك من إزاحة الإمارات المنافسة لهم، تمهيداً للانتقال إلى تتبّع أدوارهم في توجيه طبيعة العلاقة مع الدولة الفاطميّة.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وهذه الشخصيّات، هي:

١ . معزّ الدولة احمد بن بويه (٣٢٠–٣٥٦هـ)، مؤسس الدولة البويهية في الأهواز وبغداد.

٢ . عزّ الدولة بختيار بن معز الدولة بويه، (٣٥٦–٣٦٧هـ) وقد تولى الحكم بعد ابيه.

٣ . عضد الدولة ابو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة الحسن بن بويه (٣٣٨–٣٧٢هـ)، ويعد من ابرز حكام الدولة البويهية وأكثرهم نفوذاً.

٤ . أبو كاليجار المرزبان بن بويه (٤١٥–٤٤٠هـ)، وقد تولى الحكم لاحقاً.

٥ . ابو الحارث ارسلان البساسيري (٤٥١هـ) وهو قائد تركي، وقد برز دوره السياسي والعسكري في العراق، وكان له حضور واضح في سياق العلاقات البويهية الفاطمية.

ولا يخفى ان من ابرز شخصيات الدولة البويهية ايضاً عماد الدولة علي بن بويه، وركن الدولة الحسن بن بويه، وهما من المؤسّسين الاوائل، غير ان البحث لم يتوقف عندهما؛ لعدم ظهور مؤشرات واضحة في المصادر التاريخية على صلة مباشرة لهما بالعلاقات البويهية الفاطمية، بخلاف الشخصيات المذكورة آنفاً والتي برزت في سيرتها السياسية إشارات يمكن ان تُستثمر في تتبع تلك العلاقات.

وسيسعى هذا البحث في المبحث الثاني منه إلى تسليط الضوء على أدوار هذه الشخصيات الأربع، من خلال استكشاف طبيعة علاقاتهم المباشرة أو غير المباشرة مع الدولة الفاطميّة، وحدود تأثيرهم في رسم ملامح تلك العلاقات.

وكان من ابرز الشخصيّات هو أحمد بن بويه الذي احتلّ الصدارة بسبب دخوله العراق، وفرض سيطرته على الخلافة العباسيّة إبتداءً من عهد الخليفة المطيع لله سنة (٣٣٤هـ)، واشتغل بمحاربة الأمراء المتغلبين على أطراف العراق (انظر: ابن الأثير، 1982، ٨: ٤٥٢ . ٤٥٣؛ القاضي التنوخي، ١: ٢٢٦).

وقد برز الى جانبه ابن أخيه عضد الدولة الذي نجح في تثبيت ملكه بعد تنظيم شؤون مملكته، وبعد وفاة معزّ الدولة سنة (٣٥٦هـ) تولي ابنه عزّ الدولة بختيار، الذي

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

انصرف الى الإشتغال بالصيد واللهو، وعدم الإهتمام بمصالح المسلمين، خصوصاً في قتال الروم. وهو ما ادى في ذلك الوقت الى اضطرب الوضع ببغداد، وكاد قائد الجيش سبكتكين ان يقضي على بختيار فاستنجد بعمّه ركن الدولة الذي أرسل إليه إبنه عضد الدولة؛ فتباطأ هذا الأخير في النجدة حتى إستحكمت الفتن، ثم توجّه بجيش عظيم وإنتصر ودخل بغداد سنة (٣٦٤هـ).

إصطدم عضد الدولة بمعارضة والده ركن الدولة؛ فتراجع وأفرج عن أولاد عمّه، وعلى إثر ذلك أعلن ركن الدولة تولية إبنه عضد الدولة ولاية عهده (ابن مسكويه، ٢٠٠١، ٦: ٢٧٢ . ٢٧٧). لكن بختيار سرعان ما قطع الخطبة عن اسم عضد الدولة، وحرّض فخر الدولة ضده، فتوجّه عضد الدولة ثانية نحو بغداد وهزم خصومه ودخلها سنة (٣٦٧هـ). وعلى إثر ذلك نجح عضد الدولة في توحيد ممالك الخلافة العباسيّة، ورسّخ ملكه، ودان له العراق والشام والمشرق، وأقام علاقة مصاهرة وطيدة مع العباسيّين (ابن مسكويه، ٢٠٠١، ٢: ٤٠٩؛ القاضي التنوخي، ٤: ١٠٠).

كما وفّر لبغداد أسباب الأمن والإعمار، فصارت هي وفارس في فترة حكمه أزهى بلاد الأرض وأكثرها تطوراً، الامر الذي جعل حكّام مصر والروم يخشونه ويخطبون ودّه (ابن مسكويه، ٢٠٠١، ٢: ٣٩٧. ٤١٢؛ ابن الأثير، ١٩٨٢، ٦: ١٠٠. ١٠٢). وفي سنة (٣٧٢هـ) توفي عضد الدولة، فبدأ السلطان البويهي بالضعف، وتوالى آخرون حتى تربّع أبو كاليجار المرزبان على سدّة الحكم سنة (٤١٥هـ)، وفي أيامه ظهر خطر السلاجقة.

إزدادت أحوال الخلافة سوءاً، واستولى الترك على ما وراء النهر، وثبّت الأمراء المحلّيون استقلالهم؛ فقامت الدولة المروانيّة والعقيليّة والمرداسيّة وغيرها، واستتب الأمر للغزنويّين في خراسان. ومنذ ذلك الوقت وتحديداً عام (٤٣٠هـ) تابع السلاجقة توجيه ضرباتهم، وتمكّن قائدهم طغرل بك من دخول بغداد سنة (٤٤٧هـ) وأمر بالخطبة له.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وبحلول عام (٤٥٠هـ) توفي الملك الرحيم، وزالت الدولة البويهيّة من العراق، ثم انتهت في فارس بمقتل آخر قادتها بعد أن ملك البويهيون مدة (١٣٣) سنة [٢]

الدولة الفاطميّة: الجذور والتكوّن والامتداد

إن الفاطميين أسرة حكمت شمال إفريقيا بين سنتي (٢٩٦ - ٥٦٦هـ)، فأقامت خلافة إسلامية فيها، وهم ينتسبون الى السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وقد أطلق عليهم البعض: العبيديون[٣] نسبة الى مؤسس دولتهم عبيد الله المهدي. وتنتسب الدولة الفاطمية عقدياً للفرقة الإسماعيلية التي تعدّ من الفرق الشيعية[٤]؛ إذْ إعتقد أتباع هذه الفرقة بإمامة إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)؛ ومن أجل ذلك يمكن القول إنهم إسماعيليو العقيدة والمذهب، فاطميو السياسة والحكم.

ولقد أسس الفاطميون خلافة شيعية قيل إنها الخلافة الوحيدة الكبرى في الإسلام(٥)، والأقوى في مقارعة الخلافة العباسية. ويعود تاريخ تأسيس الدعوة الأولى الى أيام انضمام عدد كبير من الزيدية الى طائفة الإمامية من أنصار الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) (د. محمد سهيل طقوش، ١٩٩٦، ١٨٠.)، وربما كانت بعد وفاته؛ إذ نجم إنقسام كبير في صفوف الشيعة آنذاك، فأصبحت فرقتين: موسوية، وإسماعيلية.

---

٢. تجدر الإشارة الى أنّ الأخبار المذكورة مقتبسة من الكامل في التاريخ لابن الأثير، والمنتظم لابن الجوزي، ودول الإسلام للحافظ الذهبي، وتجد وقائعها في أخبار كل سنة من السنوات.

٣. يرى بعض المؤرخين اليوم أنّ نسبهم الى السيدة الزهراء (عليها السلام) كان منحولاً، ولهذا فضّل أغلب علماء السنة أن يطلق عليهم لقب «العبيديون» نسبة الى جدهم عبيد الله. تاريخ الحكّام والسلالات، ص٩٥ http: //www.hukam.net/family.php

٤. هذا مع الأخذ بنظر الإعتبار أنّ لها توجهات تتعارض مع كثير من مبادئ أهل البيت (عليهم السلام).

٥. أمّا الإمارات العلوية القديمة المستقلة فراجع أمرها تحت عنوان الأدارسة والحمودية، وترجع سيادة أشراف مراكش الى سنة ١٥٤٤م، وهم يربطون نسبهم بالحسن بن علي، ويكادون يقاربون السُّنة في عقائدهم. د. فيليب حِتّي، تاريخ العرب، ص٧٠٣.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

العدد: ٥٤
المجلد: ٢
السنة: ٢٠
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٦م

وقد ذهب الإسماعيليون الى إمامة إسماعيل أكبر أولاد الإمام الصادق رغم وفاته في عهد والده (عليه السلام)، وحوّل أتباعه الإمامة الى ابنه محمد المستور. وهو عندهم الإمام السابع . ومن ثم أُطلق على هذه الطائفة اسم: السبعية؛ لتمييزهم عن الإثني عشرية.

أخذت هذه الدعوة بالإنتظام منذ النصف الثاني من القرن الثالث الهجري في اليمن والعراق (كلود كاهن، ١٧٨). وقد كان للإسماعيليين دعاة في بعض البلدان، منها اليمن التي كان عليها أبو عبدالله علي بن حوشب؛ حيث بادر الأخير الى إرسال أحد رجاله، ويدعى أبا عبدالله الشيعي، الى بلاد المغرب عام (٢٨٨هـ) لنشر الدعوة، وقد دفعه الى ذلك وفاة داعي الإسماعيلية هناك (أبوحنيفة النعمان بن محمد، ٢٦ . ٣٠). ويذكر أنّ هذين الداعيين قد أُرسلا من قِبل الإمام الصادق (عليه السلام) الى إفريقيا عام ١٤٥ للهجرة، على أنّ هناك من أبدى تحفّظه من هذه الرواية، مشيراً الى أنّ فيها تأملاً. (لجنة التأليف وبإشراف د. سيد أحمد رضا خضري، ٢: ٨٤).

عمل أبو عبدالله الشيعي هذا على إستقطاب جماعة من حجاج كتامة وصحبهم الى المغرب، ثم بدأ يبث دعوته بين الناس بعد أن قوي أمره، وحقق نجاحاً باهراً في الإستيلاء على القيروان عام (٢٩٦هـ)؛ قاضياً على دولة الأغالبة.

كانت الخطوة التالية أن بعث الى عبيد الله المهدي في «سلمية» يدعوه لتسلّم الأمر، فلبى المهدي دعوته وتوجه تلقاء المغرب التي وصلها عام (٢٩٧هـ)، حيث بويع له بالخلافة وتلقب بالمهدي أميرالمؤمنين؛ واضعاً بذلك اللبنة الأولى التي قامت عليها الدولة الفاطمية (د. حسن إبراهيم حسن، 1988، ١ . ٥٠).

نشأت الدولة الفاطمية بادئ الأمر في تونس الحالية؛ حيث إتخذت مدينة القيروان عاصمة لها، ثم أقام خليفتها الأول عبيد الله المهدي مدينة المهدية جنوب القيروان عاصمة لخلافته سنة (٣٠٨هـ) (تقي الدين المقريزي، ٤١ . ٤٥).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وقد أخضع المهدي قبائل صنهاجة، وقضى على نفوذ الأدارسة، وإستولى على قسم كبير من المغرب العربي، لكنه فشل في هجومه على مصر عدة مرات حتى وافاه الأجل (ابن تغرى بردى، ٢: ٥١ . ٥٣).

وقد توالت تلك المحاولات لفتح مصر حتى نجحت في عهد المعز لدين الله على يد قائده جوهر الصقلي سنة (٣٥٨هـ) نتيجة اضطراب أحوال مصر عقب وفاة كافور الإخشيدي، وبهذا فقد أصبحت مصر عاصمة للخلافة الفاطمية بعد دخول المعز إليها سنة (٣٦١هـ) (دراسة أحوال مصر عند الفتح الفاطمي / ٢٠١٠) لتظل كذلك حتى إنتهاء دولتهم.

وباتخاذ القاهرة عاصمة رجحت كفة الفاطميين على العباسيين وإرتفع شأنهم؛ فامتد نطاق حكمهم من البحر الأحمر حتى المحيط الأطلسي ليشمل الشام، واليمن، ومكة، وصقلية، وأجزاء من السودان. وقد كان للدولة الفاطمية خلال فترة حكمها ثلاث عواصم هي: القيروان (٩٠٩ . ٩٢٠م)، والمهدية (تونس الحالية) (٩٢٠ . ٩٧٣م)، ثم القاهرة (٩٧٣م). وحين إستولى المعز على مصر، دخل الفاطميون في صراع مع العباسيين للسيطرة على الشام، ومع أمويي الأندلس على شمال إفريقيا.

ولعل الإستقرار السياسي الذي شهدته الخلافة الفاطمية في عهود المعز لدين الله والعزيز بالله والحاكم بأمر الله؛ نتج عنه إزدهار إقتصادي وعلمي وعمراني، حيث عمّ الرخاء البلاد وإنتشرت مظاهر التحضّر بصورة لم تعرفها مصر منذ زمن بعيد (موقع المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة في مصر، الفاطميون، ١: ٢١).

الشخصيات السياسيّة في الدولة الفاطميّة

لقد برزت أمامنا شخصيات سياسيّة في الدولة الفاطميّة، وكانت مهمّة الى الحد الذي لا بدّ معه من أن نقف لها على تراجم، ولكننا سنكتفي بذكر لائحة بأسمائها دون التعرّض لتراجمها، وهي على النحو التالي:

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

١. المعزّ لدين الله (٣١٩ ـ ٣٦٥هـ)

٢. العزيز بالله (٣٤٤ ـ ٣٨٦هـ)

٣. الحاكم بأمر الله (٣٧٥ ـ ٤١١هـ)

٤. الظاهر لِإعزاز دين الله (٣٩٥ ـ ٤٢٧هـ)

٥. المستنصر بالله (٤٢٠ ـ ٤٨٧هـ)

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المبحث الثاني: العلاقات البويهيّة الفاطميّة

يُعنى هذا المبحث بدراسة طبيعة العلاقات بين الدولتين؛ وذلك من خلال قراءة تحليلية مركّبة، تعتمد على مراعاة السياقات السياسية والمذهبية والاقتصادية والاجتماعية التي أحاطت بتشكّل هذه العلاقات بينهما، وتحوّلها عبر الزمن.

ولا ينطلق هذا التحليل من افتراض وجود علاقة مستقرة او متواصلة بين الطرفين، بل من فرضية تاريخية أكثر تعقيداً تقوم على التقطّع والانتقائية، وتغيّر أنماط التفاعل تبعاً لاختلاف الظروف وموازين القوى الإقليمية.

وقد اقتضت طبيعة المادة التاريخية أن يُقسّم هذا المبحث الى مرحلتين أساسيتين: مرحلة القوة والاقتدار التي تميّزت بوضوح سلطة البويهيّين في بغداد، والاستقرار النسبي في البنية السياسية. ومرحلة الضعف والانهيار، التي شهدت تراجع النفوذ البويهي وتصاعد الأزمات الداخلية والخارجية.

ويُعد هذا التقسيم الزمني مدخلاً منهجياً ضرورياً لفهم التحّولات في طبيعة العلاقة مع الدولة الفاطميّة، إذ تباينت أدوات التفاعل وحدّته باختلاف موقع كل دولة في سلّم القوة. كما اعتمد هذا المبحث تصنيف العلاقات ضمن كل مرحلة الى علاقات إيجابية وأخرى سلبية، ليس بمعناها القيمي المجرّد، وإنما بوصفها توصيفاً لوظائف هذه العلاقات واتجاهاتها العملية.

فقد حملت بعض مظاهر التقارب طابعاً مذهبياً ذا أبعاد سياسية واضحة، في حين اتّسمت بعض المواقف الأخرى بالتنافس او العداء، سواء بصورة مباشرة او عبر ممارسات غير معلنة، كالنشاط الدعوي او الضغط الاقتصادي او استثمار الاضطرابات الداخلية، او غير ذلك.

ويُلاحظ من خلال هذا التحليل أن البعد المذهبي لوحده لم يكن عاملاً اساسياً في تشكيل هذه العلاقة، وانما كان الجانب السياسي قد لعب دوراً هاماً في استثمار العلاقة

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وفق مقتضيات المرحلة، كما أنّ العوامل الاقتصادية والاجتماعية . على محدودية حضورها . قد أسهمت في رسم ملامح العلاقة سلباً او إيجاباً.

ومن هنا يسعى هذا المبحث الى تجاوز القراءة التبسيطية التي تحصر العلاقة في بعدها المذهبي، وتقديم فهم أعمق يُبرز تداخل المصالح، وحدود التنسيق، ومواضع التنافر، بما يفضي الى صورة أكثر واقعية لطبيعة العلاقات البويهيّة الفاطميّة في تلك المرحلة المفصلية من التاريخ الإسلامي.

المرحلة الأُولى: عصر القوة والإقتدار

.أولاً: العلاقات الإيجابية

أ- مذهبية ذات بُعد سياسي

ما إن يستحث الباحث خطاه نحو إستكشاف العلاقات المذهبية بين الدولتين البويهية والفاطمية، حتى يظهر له بجلاء أن زمن معز الدولة (٣٣٤ . ٣٥٦هـ) قد شهد نوعاً من الانفتاح الدعوي المذهبي بين الدولتين؛ حيث وجدنا رسل الفاطميين قد بدأت تتوافد على أرض الخلافة العباسية لتغزوهم في عقر دورهم دون أن يحرّكوا لذلك ساكناً، وربما يرجع الفضل في ذلك للبويهيين الذين مهّدوا الطريق أمام هذا الانفتاح الذي نُشرت من خلاله كتب الفاطميين بصورة واسعة.

ويبدو أن البويهيين لم يرُق لهم هذا الأمر كثيراً؛ لذا رأينا هذه الظاهرة تبدأ بالإضمحلال والتقلّص عند عام (٣٥٦هـ)؛ لتصبح قليلة جداً (جوئل كرمر، ١١٦) وهذا ما يوقفنا على وجود شيء من العلاقات المذهبية بين الدولتين، ولكنها بحدود التشيّع، ولم تشمل نشر الدعوة الإسماعيلية التي قد تصطدم بالمذهب الزيدي الذي عليه آل بويه، اللهم إلا فيما سنجده لاحقاً من تأثيرات الدعوة الإسماعيلية في نهاية العصر البويهي بين الملك أبي كاليجار والداعية الإسماعيلي هبة الله الشيرازي (ناصر انطيقه چي؛ د. نعمت الله صفرى فروشانى).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

كما كان هناك تناغم مذهبي بين الدولة البويهية والفاطمية منذ الوهلة الأولى التي وضع فيها معز الدولة أقدامه في العراق. ومن أمثلة هذا التناغم البويهي للفاطميين أن معز الدولة أمر بأن يُكتب على مساجد بغداد بلعن معاوية وأبي بكر وعمر وعثمان، وأمر بالبكاء على الحسين يوم عاشوراء، واحتفل كالشيعة الفاطميين بعيد غدير خم (ابن الأثير، 1982، ٨: ٢١٤ و ٢١٦).

ويبدو أن العلاقة كانت في بدايتها علاقة مودة وتشاور بحكم الإتفاق في العقيدة الشيعية، لكن هذا لا يمنع من تحولها لاحقاً الى علاقات سياسية مبنية على المصالح المشتركة. وسيتضح لنا خلال تحكّم البويهيين بالدولة العباسية، كيف أتيح للدعاة الفاطميين النفوذ والتمدد دون أن تقف الخلافة العباسية . المتمثلة بحكم البويهيين . أمامهم. ومع ذلك، فقد مرت هذه العلاقة المذهبية ولأسباب سياسية بفترات عصيبة؛ ليقف عضد الدولة في فترة من الفترات أمام تقدم الفاطميين في البحرين. على أن العلاقات المذهبية القائمة بين الدولتين . على قلتها . هي ذات بُعد سياسي؛ ولهذا كانت علاقات هشّة يتخللها الضعف والإرباك، ويسودها عدم الثقة في المواقف والإلتزامات.

ب- سياسية ذات بُعد مذهبي

مما لا شك فيه أن سيطرة البويهيين على مقاليد الخلافة العباسية شكّلت عامل إضعاف للخلافة، مع إلهائها ومشاغلتها عن التحرك ضد الفاطميين يوم إجتاحوا مصر والشام؛ ولهذا سنرى . بعد ضعف البويهيين وبروز السلاجقة . إضمحلال دور الفاطميين وتخاذلهم في الشام، حيث ذهبت بالخلافة العباسية جرأتُها الى كتابة محضر بالطعن في نسب الفاطميين الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) سنة (٤٠٢هـ) (ابن الأثير، 1982، ٩: ٩٢ و ٩٨).

والسؤال هنا: هل قصد البويهيون إضعاف العباسيين أمام الفاطميين بحيث لا تملك الخلافة ردعهم، أم أن هذا الأمر جاء نتيجة للظروف؟ وعلى صحة الإفتراض

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الأول فإن هذا يُعد نوعاً من التعاون بين الدولتين، وهو نوع من العلاقات السياسية الذي قد يكون مقصوداً.

وكما كان هناك تناغم مذهبي واضح، فإن تناغماً سياسياً آخر كان يسود الأجواء، وهو ما يشير إليه ابن الأثير بنقله حال الخلفاء العباسيين إبّان تحكّم البويهيين فيهم، حيث زال أمر الخلافة جميعُه أيام معز الدولة، ولم يبقَ للخليفة وزير، وصارت الوزارة لمعز الدولة يستوزر لنفسه من يريد. وكان من أعظم الأسباب أن الديلم يتشيعون ويعتقدون أن العباسيين غصبوا الخلافة، فلم يكن عندهم باعث ديني يحثّهم على الطاعة؛ حتى لقد إستشار معز الدولة خواصه في إخراج الخلافة من العباسيين والبيعة للمعز لدين الله العلوي (ابن الأثير، ١٩٨٢، ٨: ٤٥٢؛ ابن تغرى بردي، ٤، ١٢٤ . ١٢٥)، ثم أقلع عن الفكرة حرصاً على سلطانه في بغداد.

على أن النفوذ الفاطمي أخذ يزداد في العراق لتشجيع بني بويه للمذهب الشيعي، ويظهر أن البويهيين رغم حرصهم على نفوذهم السياسي إلا أنهم كانوا يؤثرون الفاطميين على العباسيين. وقد حرص عضد الدولة البويهي على توثيق العلاقات بينه وبين الخليفة الفاطمي العزيز بالله في مصر، ويشير ابن تغري بردي الى الرسالة الودّية المتبادلة بين العاهلين سنة (٣٦٩هـ) (ابن تغرى بردي، ٢٠٠٥، ج٤: ١٢٤ . ١٢٥؛ إبراهيم أيوب، ١٩٩٣، ١٥٤). ونجد أن السلطان البويهي قد إعترف في خطابه للعزيز بإمامة الفاطميين وبفضل أهل البيت (عليهم السلام)، مُظهراً طاعته، وردّ العزيز برسالة كلها شكر وتقدير.

والجدير بالذكر أن رسالة الخليفة الفاطمي قُرئت في حضرة الخليفة العباسي، وأرسلت رسالة عضد الدولة بعلم الخليفة؛ مما يدل على فترة من العلاقات الودّية بين الدولتين ومدى ضعف العباسيين (د. إبراهيم أيوب، ١٩٩٣، ص ١٥٤).

والذي يبدو لنا أن هذا التعاون بدأ يخرج من إطاره المذهبي الى الإطار السياسي القائم على المصالح المشتركة، وأهمها الخطر البيزنطي المتصاعد المتمثل في الغارات المتكررة؛ فعدم التكاتف بوجه ذلك الخطر يعني تهديد كيان الدولتين على حد سواء.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وتبدو صورة هذا التعاون بوضوح في كتاب العزيز بالله الفاطمي الى عضد الدولة (جواب كتاب لم يُعثر عليه)، والذي جاء فيه: «... فإنّ رسولك وصل الى حضرة أمير المؤمنين... فأدّى ما تحمله من إخلاصك في ولاء أمير المؤمنين، ومودّتك ومعرفتك بحقّ إمامته ومحبتك لآبائه... وأنك لا تعدل عن الحق... وقد علمت ما جرى على ثغور المسلمين من المشركين وخراب الشام... ولولا ذلك لتوجّه أميرالمؤمنين بنفسه الى الثغور، وسوف يقدم الى الحيرة وكتابه يقدم عليك... فتأهّب الى الجهاد في سبيل الله» (ابن تغري بردي، ٢٠٠٥، ٤: ١٢٤ . ١٢٥). فكتب إليه عضد الدولة كتاباً يعترف فيه بفضل أهل البيت عليهم السلام، ويقر للعزيز أنه في طاعته ويخاطبه بالحضرة الشريفة.

ورغم تأكيد المؤرخين تواصل الرسل بنوايا صادقة (شهاب الدين ابن العماد الحنبلي، ٣: ١٨٠؛ ابن الجوزى، ١٤: ٢٦٨)، ومع ذلك يبقى التساؤل قائماً حول عدم ذكر بعض المصادر التاريخية لنص كتاب عضد الدولة.

ج- اقتصادية ذات بُعد مذهبي

من خلال ذيل الكتاب الذي بعث به العزيز بالله الفاطمي الى عضد الدولة، نلمح إشارات الى وجود ما يمكن تسميته بالتعاون الإقتصادي بين الدولتين، وهو أشبه بالإتفاقيات الأمنية الاقتصادية القاضية بمحاربة غلاء الأسعار.

د- إجتماعيّة

أما إجتماعياً فقد جرت العادة بين الملوك أن يتصاهروا لتوثيق العلاقات، وهو ما عُرف بالزواج السياسي (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٦: ٦٥؛ ابن كثير، ١٢: ١٠٩). وإذا ما رجعنا لزمن هاتين الدولتين، نجد هذه الظاهرة بين الخليفة العباسي والبويهي، لكنّ هذا التقليد لم يحدث بين البويهيين والفاطميين رغم العوامل المشتركة وخصوصاً العامل المذهبي؛ مما يُعد مؤشراً واضحاً على ضعف العلاقات البويهية الفاطمية على المستوى الإجتماعي.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

ثانياً: العلاقات السلبيّة.

أ- مذهبيّة: وفيما يخص العلاقات السلبية، لم نعثر على علاقات مذهبية؛ إذ إنصهرت الحالة المذهبية في الجانب السياسي.

ب- سياسيّة: وتتبّع الجانب السياسي يوقفنا على علاقات عدائية، منها: وجود معاهدة تقتضي أن يحتل بختيار الشام. التي كانت تحت السلطة الفاطمية. ويضع اسم عضد الدولة على أعلامها، وهذا عداء صريح (أبوسعيد حامد غنيم، ١١٢ . ١١٣). يضاف الى ذلك ممانعة عضد الدولة لتقدم الفاطميين في البحرين، وسعيه لتقوية نفوذ العباسيين في مكة والمدينة للوقوف بوجه توسعهم، وإستفادة القرامطة من حماية الدولة البويهية. كذلك هروب ألب تكين ووقوعه في أسر الفاطميين الذين أكرموه لمخالفته لعضد الدولة.

ويذكر البغدادي أن عضد الدولة إستعد لغزو مصر وإسقاط الدولة الفاطمية، وكتب على أعلامه (أدخلوا مصر إن شاء الله آمنين)، لكن الموت فاجأه (عبد القاهر البغدادي، ١: ٢٧٦). كما أن إستيلاءه على مملكة الحمدانيين أضطر أبا تغلب الحمداني للجوء الى الفاطميين (ابن مسكويه، ٢٠٠١، ١٢: ٣٨٢ . ٣٩٥؛ ابن الأثير، ١٩٨٢، ٧: ٩٢ . ٩٦).

ويذكر ابن مسكويه تطلّع عضد الدولة لغزو مصر والروم بعد القضاء على منافسيه (ابن مسكويه، ٢٠٠١، ١٢: ٤٠٩). وأخيراً، اعتبر ابن تغري بردي إعتراف عضد الدولة بالنسب الفاطمي دليلاً على ضعف آل بويه (ابن تغري بردي، ٢٠٠٥، ٤: ١٢٥)، مما يعني أنهم لم يعترفوا بصحة نسب الفاطميين في المرحلة الأولى، وهو دليل على أن العلاقات لم تكن بالمستوى المطلوب. أما في الجانبين الإقتصادي والإجتماعي لهذه المرحلة فلم نعثر على علاقات سلبية.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المرحلة الثانية: عصر الضعف والإنهيار

.أولاً: العلاقات الإيجابية

أ- المذهبية

كانت الفتنة المذهبية في بغداد تشتعل بين فترة وأخرى، وربما لأسباب تافهة، وقد صحت بغداد في خلافة القادر بالله العباسي على واحدة من تلك الفتن، حيث تفجرت هذه المرة الى الحد الذي تدخل فيها الخليفة. وقد نشبت هذه الفتنة سنة (٣٩٧هـ)؛ إذ قصد بعض الهاشميين أبا عبد الله محرز بن النعمان المعروف بابن المعلم فقيه الشيعة في مسجده وتعرضوا له بالأذى وسبّوه؛ فثأر أصحاب الرجل، وانضم إليهم الشيعة من أصحاب الكرخ، وتوجهوا الى دار القاضي والشيخ أبي حامد الإسفراييني.

أحضر الشيعة مصحفاً زعموا أنه مصحف عبدالله بن مسعود، وكان مخالفاً للمصاحف كلها (ابن كثير، ١١: ٣٣٩)؛ مما دفع فقهاء السنة الى أن يجتمعوا، وأشاروا بأن يحرق ذلك المصحف، وقد غضب الشيعة غضباً شديداً، وعمد بعضهم الى دار الشيخ الإسفراييني يبغون إيذاءه، وهم يصيحون: يا حاكم يا منصور، وهم يقصدون بذلك الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي بمصر. ولما تناهت الاخبار الى الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ) غضب لما حدث، وبالخصوص من تحيّز بهاء الدولة البويهي لهم، فأرسل رجاله لنصرة أهل السنة، وحُرقت دور كثيرة من دور الشيعة، وأُخرج فقيههم من بغداد بقصد نفيه، كما صدرت الأوامر من الخليفة بضرورة إحترام اسم الشيخين وعلي (رضي الله عنهم) (ابن كثير، ١١: ٣٣٩). مثل هذا التدخل من الخليفة ما كان ليحدث في عهد معز الدولة مثلاً، على ان ذلك حدث حين دبّ الضعف في بني بويه؛ حتى إننا لا نسمع عن تدخل مضاد من بهاء الدولة رغم خطورة ما أقدم عليه الخليفة.

والجدير بالذكر أن الخليفة القادر بالله كان يتمتع بشيء من القوة، ولم يكن التعدي على فقهاء السنة وعلمائهم بالأمر الذي يمكنه السكوت عليه؛ فنداء الشيعة باسم

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الحاكم الفاطمي كان يمثل خطراً ينبغي التصدي له وفق الرؤية العباسية، خاصة أن ميل البويهيين للفاطميين لم يكن خافياً.

ويبقى التساؤل ملحّاً حول إمكانية وجود علاقات سرية بين البويهيين والفاطميين بإعتبارهما يلتقيان عند عنصر مشترك، وربما جمعهما مصير مشترك ايضاً؛ إذ إن سقوط إحداهما يضعف الأخرى او قد يسقطها، فتصبح فريسة سلسة القياد بيد العباسيين؛ لذا فليس من المستبعد أن تكون ثمة علاقات إيجابية سرية تحفظ كيان الدولتين او إحداهما على الأقل. وقد كان البويهيون يأملون في تقوية مركزهم وتنشيط دولتهم؛ فأنشأوا سنة (٤٠٣هـ) نقابة للشيعة التي قلدوا أمرها الشريف الرضي، وقرئ تقليده نقيباً للطالبيين في دار الوزير فخر الملك، وخُلع عليه السواد (ابن كثير، ١١: ٣٤٥).

على ان هنا قصيدة نسبت للشريف الرضي تمنى فيها أن يكون عند الحاكم الفاطمي، أزعجت الخليفة القادر، ومما جاء فيها:

أحمل الذل في بلاد الأعادي *** وبمصر الخليفة العلوي (ابن كثير، ١٢: ٤)

ورغم أن الشريف الرضي كذّب نسبتها إليه (ابن كثير، ١٢: ٤)، فإن الخليفة أرسل من ينصح الشريف، وإكتفى القادر بأن حلف له الرضي وأبوه بالأيمان المؤكدة أن مثل ذلك لم يحدث (ابن كثير، ١٢: ٤).

إن هذه الأحداث المذهبية وإنشاء نقابة الطالبيين مضافاً الى تحريك الشريف الرضي، ربما كان كل ذلك من إفتعالات البويهيين؛ بغية إيجاد بيئة مذهبية متشنجة تعيد لهم نشاطهم، وتجر الفاطميين الى تدخل يؤدي الى توازن سياسي بعد أن رجحت كفة العباسيين.

ب- مذهبيّة ذات بُعد سياسي

زاد النشاط الفاطمي في بلاد الرافدين زيادة كبيرة في أواخر عهد أبي كاليجار البويهي (٤١٥ـ٤٤٠هـ)؛ بسبب نشاط داعيتهم هبة الله الشيرازي وتأييد أبي كاليجار له (محمد حلمي أحمد، ١٨٢؛ الخربوطلي، ١٩٢).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وتعد تلك الفترة من الفترات المتميزة التي شهدت علاقات جدية بين البويهيين والفاطميين؛ إذ كان الشيرازي يلقّن أصول الدعوة لأبي كاليجار (هبة الله الشيرازي، ٦٧ . ٦٨)، حتى قال له هذا الأخير: «إني سلمت نفسي وديني إليك، وإنني راضٍ بجملة ما أنت عليه». ولم يخفِ أبو كاليجار إعجابه بهبة الله أمام وزرائه (هبة الله الشيرازي، ٦٧ . ٦٨). وأمام إستشراء الدعوة الفاطمية وتأييد أبي كاليجار، أرسل الخليفة العباسي القائم بأمر الله يتهدده بالإستعانة بالسلاجقة إن لم يسلّم هبة الله الشيرازي لكن ابا كاليجار لم يعبأ بذلك التهديد، وأظهر حرصه على الشيرازي طالباً منه عدم تعريض نفسه للخطر، قائلاً: ينبغي الآن أن تأخذ لنفسك، وتبتغي سبيل نجاتك. (هبة الله الشيرازي، ٨٩).

ومع ذلك كان على أبي كاليجار في مواجهة تهديد الخليفة أن يدير الدفة لصالحه مع طغرلبك السلجوقي (جمال سرور، ١٧٩)، فعقد معه الصلح سنة (٤٣٩هـ)، وتوّج ذلك بالزواج السياسي ليقطع الطريق على خصومه (أنظر وفاء محمد علي، ص١٨٥). وعلى الرغم من ذلك الصلح، فقد حرص أبو كاليجار على الإحتفاظ بعلاقات طيبة مع الفاطميين؛ إذ كاتب الشيرازي مؤكداً: ((شواهد صفاء عقيدته)) (محمد حلمي أحمد، ١٨٣ . ١٨٤).

ويحتمل أن استمرار هذه الرابطة كان من شأنه تقوية النفوذ الفاطمي داخل البلاط البويهي الى مستويات غير مسبوقة. ولا يفوتنا هنا التنويه الى أن الفاطميين إستطاعوا لاحقاً إجتذاب البساسيري قائد القوات العباسية، الذي أقام الدعوة للمستنصر الفاطمي في بغداد وخطب له الى أن قَدِم طغرلبك فأعاد الخليفة العباسي وقتل البساسيري (ابن الأثير، ١٩٨٢، ٩: ٢٦٧ و ٢٧٢؛ المقريزي، ١٩٤٨، ٢: ٣٣).

ومن هنا فإننا لم نعثر على وجود علاقات إقتصاديّة او إجتماعيّة إيجابيّة في هذه المرحلة، وإنما اقتصر الامر بانحصارها في إطار العلاقات السلبيّة.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

ثانياً: العلاقات السلبيّة.

أ- مذهبيّة: لم تتوقف جهود الفاطميّين لنشر دعوتهم في بلاد العراق مستغلين سوء الأحوال، وخصوصاً ضعف الدولة البويهيّة والعباسيّة، بالاضافة الى ما يسود بغداد من فوضى؛ فتابع الخليفة الظاهر سياسة أسلافه وأرسل دعاته سنة (٤٢٥هـ)، فاستجاب لهم كثير من الناس (المقريزي، 1948، ٢: ١٨١؛ جمال سرور، ١٧٨). وعلى الرغم من ذلك، لم توجد مؤشرات للتعاون بين الفاطميّين والبويهيّين، وإنّما كانت تلك ممارسات إرتجالية لإستغلال الوضع القائم ونشر الدعوة دون مراعاة لظروف ضعف إخوانهم في العقيدة وتكالب الأتراك والعباسيّين عليهم.

ب- سياسيّة: أمّا سياسياً فقد امتد النفوذ الفاطمي في عهد القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٤٧هـ)؛ الذي لم يجد لمناهضتهم خيراً من القدح في نسبهم بمحضر سنة (٤٤٤هـ) (ابن كثير، ١١: ٣٩٧؛ ابن ميسر، ٢: ٦؛ ابن تغري بردي، ٢٠٠٥، ٥: ٥٣؛ جمال سرور، ١٧٨)[٦].

وحين ظهر الخطر السلجوقي مهدداً البويهيّين استغل القائم هذا الخطر لتهديدهم، ومع ذلك لم نجد ما يشير الى نجدة الفاطميّين للبويهيّين؛ وانما بقي موقفهم موقف المتفرّج الذي لا يحرك ساكناً. كما استفاد الأمراء المحليّون في الجزيرة من حالة التفكك البويهيّة؛ إذ ظهرت دولة بني مروان (ابن الأثير، 1982، ٧: ١٤٣؛ ابن خلدون، ٣: ٩١٦) وبني المسيب (ابن الأثير، ١٩٨٢، ٧: ١٤٥؛ ابن خلدون، ٣: ٩١٦)، وإزداد النفوذ الفاطمي توسعاً نحو الجزيرة (ابن الأثير، ١٩٨٢، ٧: ٢٥٣ . ٢٥٤)؛ ففي سنة (٤٠١هـ) خطب قرواش بن المقلد للحاكم بأمر الله بأعماله كلها (الموصل والأنبار والمدائن والكوفة)، ثم عاد وتراجع خوفاً من العباسيّين.

٦. ولم تصلنا صيغة هذا المحضر بخلاف المحضر الذي كان في عهد القادر ضد الحاكم ماجد. (ظهور خلافة الفاطميّين، ١٦٧ . ١٦٨).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

ومن شواهد العلاقات العدائيّة الأخرى: هروب شكر الخادم . أحد معتمدي عضد الدولة . الى الفاطميّين زمن شرف الدولة (٣٧٦هـ)، وقدوم الوزير المغربي الى بغداد سنة (٤٠٠هـ) هارباً بعد قتل الحاكم لأهله؛ حيث اتهمه القادر بالله بالإفساد؛ فخرج للموصل وبقي إلباً على الحاكم يسعى في زوال دولته.

ج- إقتصاديّة: نجح الفاطميون زمن الحاكم بأمر الله (٣٩١هـ) في تحويل تجارة المحيط الهندي من الخليج الى البحر الأحمر؛ مما ألحق الضرر الإقتصادي الفادح باقتصاد الدولة البويهيّة (علي الشمري / الدولة البويهية . مجلة النبأ . العدد ٣٧ ، جمادى الثانية ١٤٢٠.).

د- إجتماعيّة: كذلك لم نعثر على وجود علاقات إجتماعيّة في هذه المرحلة، وقد بيّنا ذلك فيما سبق آنفاً.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الخاتمة والنتائج

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، وكان أبرزها:

١ . اظهرت الدراسة ان العلاقة بين الدولة البويهية والدولة الفاطمية لم تكن علاقة تحالف ثابت ومستقر، ولا قطيعة تامة، وانما هي علاقة اتسمت بالتذبذب بين الانفتاح والتحفّظ؛ وذلك تبعاً للظروف السياسية التي مرّت بها الدولتان.

٢ . تبيّن لنا ان البعد السياسي كان من العوامل الأكثر تأثيراً في طبيعة تلك العلاقات؛ إذ خضعت في معظم الأحيان لمقتضيات المصلحة والظروف الإقليمية أكثر من خضوعها للروابط المذهبية المشتركة.

٣ . كشفت هذه الدراسة أيضاً عن وجود قنوات اتصال كانت في بعض الفترات محدودة، وقد اتخذت احياناً طابعاً غير مباشر مع الحرص على سريتها، فهي لم ترقَ في الغالب إلى مستوى التحالف السياسي الواضح والصريح.

٤ . اتسمت هذه العلاقات بين الدولتين بقدر واضح من الحذر وعدم الثقة، وهو ما حال دون تطورها إلى تعاون واسع او دائم.

٥ . لم تُسجّل المصادر التاريخية مظاهر واضحة للتقارب الاجتماعي بين الحكّام في الدولتين، وهو ما يعكس محدودية التفاعل الاجتماعي قياساً بالجوانب السياسية والدعوية.

٦ . تبيّن أن النشاط الدعوي للفاطميين في العراق كان أحد العوامل المؤثرة في مسار العلاقة بين الطرفين، إذ نظر إليه البويهيون في كثير من الاحيان بوصفه عاملاً سياسياً قد يؤثر في توازنات السلطة.

٧ . تشير مجمل المعطيات الى أن العلاقات البويهية الفاطمية بقيت في إطار الاتصالات المحدودة التي فرضتها الضرورات السياسية، دون أن تتطور إلى علاقة استراتيجية مستقرة وثابتة.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المصادر والمرجع

١. آدم، متز .١٩٩٦ .الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري .بيروت: دار النفائس.

٢. إبراهيم، أيوب .١٩٩٣ .التاريخ العباسي السياسي والحضاري (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

٣. أحمد، رضا خضري. (د.ت) .تاريخ التشيع (باللغة الفارسية). قم: د.ن.

٤. أحمد، محمد حلمي .١٩٦٦ .الخلافة والدولة في العصر العباسي .بيروت: دار صادر.

٥. أبو حنيفة النعمان بن محمد. (د.ت) .افتتاح الدعوة (تحقيق فرحات الدشراوي). تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية.

٦. ابن الأثير، علي بن محمد .١٩٨٢ .الكامل في التاريخ .بيروت: دار صادر.

٧. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي .١٩٩٢ .المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

٨. ابن خلكان، أحمد بن محمد .١٩٧٨ .وفيات الأعيان (تحقيق إحسان عباس). بيروت: دار صادر.

٩. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد .١٩٩١ .شذرات الذهب في أخبار من ذهب .بيروت: دار المعرفة.

١٠. ابن حوشب، جعفر منصور اليمن. ١٩٤٨ .الرشد والهداية (تحقيق كامل حسين). ليدن: د.ن.

١١. ابن كثير، إسماعيل بن عمر .١٩٨٨ .البداية والنهاية (تحقيق علي شيري). بيروت: د.ن.

١٢. ابن مسكويه، أحمد بن محمد .٢٠٠١ .تجارب الأمم (تحقيق أبو القاسم إمامي، ط٢). طهران: دار سروش.

١٣. ابن ميسر، محمد بن يوسف. (١٩٨٢هـ) .أخبار مصر .بيروت: دار صادر.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

١٤. ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي .٢٠٠٥ .النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (مركز تحقيق التراث، محقق). القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

١٥. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر .١٩٩٤ .الفرق بين الفرق (تعليق إبراهيم رمضان، ط١). بيروت: دار المعرفة.

١٦. التنوخي، علي بن محمد .١٩٧٣ .نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (تحقيق عبود الشالجي). د.م: د.ن.

١٧. حسن، إبراهيم حسن .١٩٨٨ .تاريخ الدولة الفاطمية .بيروت: دار الكتب العلمية.

١٨. حتي، فيليب .٢٠٠٩ .تاريخ العرب (ط١٣). بيروت: دار الكشاف للنشر والطباعة.

١٩. الخربوطلي .١٩٧٦ .مصر العربية الإسلامية .د.م: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي.

٢٠. الذهبي، محمد بن أحمد .١٩٧٤ .دول الإسلام .القاهرة: وزارة الإرشاد القومي، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

٢١. سبحاني، جعفر. (١٤٢١هـ) .أضواء على عقائد الشيعة الإمامية (ط١). قم: د.ن.

٢٢. سرور، جمال) .١٩٩٥ .(سياسة الفاطميين الخارجية (ط١). بيروت: دار الأضواء.

٢٣. الشمري، علي. (١٤٢٠هـ). الدولة البويهية .مجلة النبأ، (٣٧)

٢٤. الشيرازي، هبة الله) .١٩٧٩ .(مذكرات داعي دعاة الدولة الفاطمية .بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٥. الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد. (١٤١٥هـ) .رسائل الصاحب (ط٢). بيروت: دار المفيد.

٢٦. طقوش، محمد سهيل) .١٩٩٦ .(تاريخ الدولة العباسية (ط١). بيروت: دار النفائس.

٢٧. عبد الرحمن بن الجوزي، عبد الرحمن بن علي) .١٩٩٢ .(المنتظم (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

٢٨. كرمر، جوئل. (د.ت) .إحياء ثقافي في عهد آل بويه (ترجمة سعيد حنايي كاشاني). د.م: د.ن.

٢٩. كاهن، كلود) .١٩٧٢ .(تاريخ العرب والشعوب الإسلامية (ط١). د.م: دار الحديقة للطباعة والنشر.

٣٠. ماجد. (د.ت) .ظهور خلافة الفاطميين (ط١). بيروت: دار النفائس.

٣١. المقريزي، أحمد بن علي) .١٩٤٨ .(اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا (تحقيق جمال الدين الشيال). القاهرة: دار الفكر.

٣٢. المقريزي، أحمد بن علي) .١٩٤٨ .الخطط المقريزية .القاهرة: دار الفكر.

٣٣. محمود، شاكر) .١٩٧٩ .(التاريخ الإسلامي: الدولة العباسية .بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣٤. وفاء، محمد علي) .١٩٨٨ .(الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية .القاهرة: دار الفكر العربي.

٣٥. ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله) .١٩٧٩ .(معجم البلدان .بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المصادر الإلكترونية

٣٦. تاريخ الحكام والسلالات. (د.ت). تم الاسترجاع من:

http://www.hukam.net/family.php

٣٧. دراسة أحوال مصر عند الفتح الفاطمي. (د.ت). تم الاسترجاع من:

http://egypthistory.net/

٣٨. موقع .ical (د.ت). تم الاسترجاع من:

http://www.ical.ir/index.php?option=com_k2&view=item&id=11520

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i54.23363

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي